

الثورة الاجتماعية ضد وباء الراسمالية !

الراسمالية تستخدم القمع و الارهاب معا في عملية واحدة في جميع أنحاء العالم وهو أمر غير مسبوق في تاريخ البشرية. كعزل المدن والبلدان بأكملها ، والحجز الجماعي للناس الذين يضطرون إلى البقاء محبوسين في منازلهم، الغاء (الحقوق الإنسانية) البائسة، مراقبة و التتبع لجميع التحركات السكانية باستخدام جميع أنواع التقنيات (كالهواتف الذكية ، تخزين كميات كبيرة من البيانات والذكاء الاصطناعي ...) ، التسريح الجماعي للعمال، فرض حالات الحظر الاستثنائي- الانذار - الحصار وما إلى ذلك.

فتجربة عسكرة الشوارع التي نحن نتعايشها اليوم في جميع أنحاء العالم ، تنتشر من اجل السيطرة على حركات غير مصرح بها و بالتالي قمعها. و نلاحظ أيضًا كيف ان عيون الدولة تزداد حدقا من خلال المواطنين الخاضعين والخائفين، الذين يحرصون على أي نوع من انواع الانتهاكات البسيطة و المخالفات الطفيفة للاخرين او يتابعونهم عندما الاخرين يشكون في القرارات المصدورة للحظر و يتساءلون عنها. (1)

لتبرير هذا السيناريو ، يطغى علينا الناطق باسم الدولة بذكر التفاصيل حول انتشار ذلك الذي ما تسميه منظمة الصحة العالمية بجائحة كوفيد 19 .

ان الإعلان عن ازدياد عدد المصابين و المقيمين في المستشفيات، وكذلك الازدياد المستمر لمعدل الوفيات، و التنبأ بالاصابات الاتية بالعدوى، كل ذلك مصحوبة بصور المستشفيات المكتظة بالمرضى بالاضافة الى صور قوافل السيارات الجنائزية يصطفون في المشرحة واحدا وراء الاخر.

كل ذلك يجري بشكل محموم أمام أعيننا في ادق التفاصيل، في حين يسير مواكب من السياسيين والعلماء والعسكريين والصحفيين باستمرار لغرقنا في حرب ضد عدو خارجي يدعى (فايروس كورونا) و يتم عرضه على اعتبار أنه يمثل أكبر عدو للبشرية و على انه وباء يعرض حياة كل البشر للخطر.

و هنا نريد أن نوضح أننا لا نريد أن نقول : بان لا يوجد شيء اسمه كوفيد -19، أو أنه خلق إيديولوجي بحث من قبل الدولة. ما نحاول تفسيره في هذا النص هو أن الوباء تستخدم مثل آلية لمكافحة التمرد و إعادة الهيكلة الراسمالية، و أن ما يريدون بيعه لنا كحل اولي هو أسوأ بكثير من المشكلة نفسها.

مع أخذ ذلك في الاعتبار انه ليس لدينا أي عناصر حتى الآن يمكننا من خلالها تقييم التأثير المباشر لكوفيد -19 على المستوى البيولوجي. على الرغم من ان البعد الاجتماعي لهذا الوباء، نتيجة التدخل الارهابي للدولة بالفعل على صحتنا شيء واضح ،

التفاصيل لدينا هي تلك التي قدمتها الأجهزة المختلفة للراسمالية العالمية (منظمة الصحة العالمية والدول والهيئات العلمية ...) التي من الواضح أنها غير موثوقة لنا، لأن كل دولة يمكن أن تضخم إحصائياتها او ان تقوم

بتمويهها. و أن الإساءة بالبروليتاريا المضيق عليها في كل من منازل كبار السن والسجون ومؤسسات الطبية النفسية بات امرا واضحا ... لأن هذه المراكز ستتحول الى مراكز للابادة أكثر من أي وقت مضى.

لكن مع ذلك، السؤال الأساسي الذي يجب مراعاته، هو أن الراسمالية العالمية على الرغم من الكوارث الواسعة النطاق (كالأوبئة والأمراض والمجاعات والكوارث البيئية ...) التي تظهر و تعبر عن نفسها على آلاف التضاريس (2) لم تتخذ إجراءات مماثلة كهذه من قبل أبداً فأن الإجراءات ضد فيروس كورونا بالنسبة لنا ليست إنسانية و ان الدولة تزرع الخوف والعجز في السكان المفككة من أجل تقديم نفسها على أنها الحامية القديرة للبشرية. تدعو الجميع إلى التوحد للقتال ضد هذا العدو و لتقديم التضحيات اللازمة، والتعاون مع كل ما تمليه السلطات علينا، والخضوع للمبادئ التوجيهية و للاوامر المصدرة من أجهزة الدولة المختلفة.

كل هذا المشهد المذهل يفرض تعتيما على التفاصيل لا غنى عنه. فان قصة الدفاع عن الصحة هذه ليست صحيحة. نحن على علم أن الموت والكارثة المنتشرة هما جوهرها هذه النوعية من الإنتاج و - إعادة الإنتاج حيث الحياة الإنسانية والكوكب ليسا سوى وسائل لتعزيز الانتعاش الراسمالي الذي لا يأبه برفاهية الإنسان - حتى لو كانت الإدارات المختلفة الأشكال تضع حدودا، كي تحافظ على الأساس المادي لهذا الانتعاش من التدمير بشكل كامل. فإن سلب هذه الأدوات، وانحلالها وتدميرها سيتغلب في نهاية المطاف على أي عقبة، لأن هذا هو الشكل الطبيعي لتطور الحياة ضمن النظام الراسمالي.

ان تدمير الكوكب الارضي و سكانها، الموت المتزايد الذي لا يمكن وقفه لملايين البشر بسبب الجوع والحرب و الوباء، التسمم، العمل، المجاعة، الانتحار وأكثر من ذلك بكثير ليسوا بمشاكل بالنسبة للراسمالية أبدا يستجب حلها، بل مجرد أضرار جانبية أو بالأحرى نمط تطورها المحددة.

إن حملات - "التضامن"، البحث و التطوير العلمي الطبي أو أي نوع من انواع الإجراءات التشريعية هي الأشكال التي تطبق فيها الراسمالية "حلولها" للقضاء على كافة المخاوف التي تنشأ عن هذه المشاكل الضخمة، والتي تحت ازرها تعاني الانسانية من طغيان القيمة.

حتى لو طبقنا نفس المعايير المقيدة و الخادعة التي تستخدمها العلم لتبرير الإجراءات العامة المتخذة اليوم، أي (وجود فيروس يهدد صحة المجتمع)، نحن على علم أن في كل من البلدان التي يتم فيها اخذ "تدابير مكافحة فيروس كورونا"، ان وجود هذه وبالتالي وجود فيروسات [وميكروبات؛ المترجم] أخرى، و على رغم من آثارها الصحية الكبيرة المرافقة بها، لم يكن أبدا مصدرا للقلق الكبير، وفقا لمصادر رسمية.

هذا لا يعني أن الدولة لم تكن ملزمة بالتدخل بسبب كارثة معينة، كما فعلت في عدة مناسبات و قامت تغتتم فيها الفرصة دائما لاتخاذ إجراءات. لو لم تكن مسألة الوباء جارية لكانت ستسبب هذه الاجراءات التمرد كما كان

الوضع دائما في أوقات أخرى. لذلك يتضح لنا أن جميع التدابير التي اتخذتها الراسمالية "لمكافحة وباء فيروس كورونا"، لا تضع هدف صحتنا ورعايتنا ورفاهيتنا في الاعتبار. من المناسب أن نسأل لماذا الراسمالية في هذه الحالة الملموسة بالذات خلق حالة الحرب، والأهم من ذلك، ما علينا القيام به نحن كبروليتاريين و ثوريين في هذه الحالة؟

ليس لدينا شك. ان الحرب ضد فيروس كورونا هي الحرب ضد البروليتاريا العالمية.

إن تدابير الدولة التي تبررها الحرب ضد فيروس كورونا هي قفزة حاسمة ومتجانسة في الجودة على النطاق العالمي من اجل محاربة الانتفاضات وفقا للنوايا البرجوازية و لتوظيف دورة جديدة لتراكم رأس المال، وفي مواجهة تلك الحرب فان بروليتاريا تجد نفسها امام اختيارين، الا و هي : التضحية بحياتها من اجل الحرب أو مواجهتها للدفاع عن احتياجاتها البشرية.

من المؤكد أننا نعيش ضمن نظام اجتماعي اجعل التطويق عادة له. فالتقليل من الطعام والاحتياجات الأساسية، تطويقنا نحن في الشقق، السيارات، مراكز التسوق، في مراكز تدجين الأطفال، مراكز العمل، دور المسنين، المراكز الصحية ، السجون و في مراكز المخصصة للترفيه او للعطلات. فان هذه التدابير تحكم في شد براغي نظام التعزير و التفريد مجددا و تقوم بتحويل العالم الى مستودع معسكرات للإعتقال.

ولكن لا يمكن تجاهل أن كل هذا يحدث بالضبط عندما تصل الكارثة الراسمالية إلى مستويات جديدة، عندما تصل العداوة بين الحياة و الراسمالية إلى حد معين و أكثر قساوة من الماضي.

ان تدمير الارض و نهب مواردها و تسميم كل ما هو موجود، تشديد جميع آليات الاضطهاد و سلب الانسان و الطبيعة بكاملها، هي جوانب هذه الطرق الانتاجية النموذجية التي تتم تحديدها من قبل الاقتصاد بشكل دائم، فهذه الجوانب تصلن الى حدود لا تطاق للبقاء المجرد لاي كائن حي.

وخصوصا ان ديناميات إعادة الانتعاش الراسمالية، حيث لديها المزيد والمزيد من الصعوبات في تجديد دورات اعادة انتاجها بسبب انخفاض قيمة العملة والتي بدورها تدفع بتناقضات هذا النظام إلى حدودها. لذا فنحن في طريقنا نحو تخفيض في قيمة العملة لم تسبقها مثال. و ان الغوص الراسمال الخيالي الذي يدعم الدورات الانتاجية الراسمالية بشكل مصطنع بات تعلن عن نفسها في الأفق.

إن الأزمة المالية التي شهدتها السنوات الأخيرة ، والتي بدأت انفجارها الأول في عام 2008 ، تعبر عن استنفاد آلية التنفس الاصطناعي، التي أبقت الاقتصاد العالمي على قيد الحياة. و اليوم حيث الراسمال بكلية تعتمد في أسسه على اعادة الانتاج المستمر للراسمال الخيالي الذي يحتفظ بأطنان من الديون وجميع أنواع الضخ المالي

التي تسمح باستمرارية الراسمالية في ان تمتص دم البروليتاريا العالمية. بدأت البرجوازية تدرك أن الخيال لا يمكنه الهرب من المنطق الذي بني عليه ، ولا يمكنه تحرير نفسه من قانون القيمة، وكل هذا التراكم الضخم للرأس المال يؤدي بالآخر إلى انهيار.

من الواضح أننا قبل كل شيء لا نستطيع تجاهل سؤال آخر أكثر أهمية. ان كل هذا الحرب ضد فيروس كورونا، يحدث بالضبط في هذا التوقيت، حيث تنبأت باضطرابات كبيرة من جراء الكارثة التي وضعتها البرجوازية على عتق البروليتاريا، تلك الصراعات الناجمة عن موجة الاضرابات في العام السابق 2019 و التي اندمجت في عشرات البلدان في أوائل العام الجاري 2020. كانت بمثابة تاجيح نيران لحريق سوف يحو النظام الراسمالي بكامله، هي مشكلة أصبحت تداول كموضوع اليوم في الحلقات البرجوازية وأملا يعود إلى قلوب البروليتاريا في الوقت عينه. (3)

هذا هو السبب في تضاعف عمليات محاربة التمردات في جميع أنحاء العالم لسنوات. على الرغم من أن كل آلية ضد التمرد قد تدمر في الواقع استقلالية البروليتاريا، فقد كانت أشكال تلك الآليات للاضطهاد عبر التاريخ أكثر تنوعا.

الحرب الامبريالي الذي لم يتوقف قط عن التطور كانت دائما الملاذ بامتياز في اللجوء إلى العداء بين الطبقات لتحويل هذا العداء إلى قتال بين الفصائل البرجوازية و استعادة الوحدة الوطنية ضد عدو خارجي، و إبادة الذي لا يقهر و الاستمرار في شد براغي الظروف البائسة للبروليتاريا و المطالبة بضحايا الحرب وما بعد الحرب. لخلق دمار مادي وبشري يكفي لإحياء عملية اعادة الانتاج الراسمالي و البدء في مرحلة الانتعاش الجديدة.

ان وباء فيروس كورونا لديها كل مميزات الحرب الامبريالية: كالعدو الخارجي، الوحدة الوطنية، اقتصاد الحرب، ضحايا في سبيل الوطن الأم أو "الصالح العام"، المتعاونين، الموتى، إعادة الهيكلة الاقتصادية و إلخ... مثل أي حرب امبريالي آخر تفترض وقوع خسائر على المدى القصير (على الرغم من أن بعض القطاعات تشهد ارتفاعا كبيرا في أرباحها)، لكنها تحتوي على الأسس المادية لإنشاء مرحلة جديدة من التراكم الراسمالي. و بالتالي فان هذه العملية لإحياء الراسمال المحتضر، التي تجري تحت ستار الحرب ضد فيروس كورونا و تحتوي بدورها على الهجوم على الشروط المعيشية للبروليتاريا، تجلب مع نفسها المحرك للمرحلة الجديدة من التراكم.

فليست بإمكان تطوير هذه المرحلة الجديدة إلا من خلال تدمير رأس المال عبر أبعاد و عواقب غير عادية و غير معروفة. من الواضح ان ديناميكية كهذه حيث يمثل الرأس المال الخيالي فيها المحور الذي يحافظ على تراكمه، هي الأرضية بالطبع و منها سيبدأ الدمار .

يتطلب الشلل الجزئي والمؤقت لإنتاج السلع و تداولها في الوقت الحالي مبالغ استثنائية من الرأس المال الخيالي، من اجل الحفاظ على النسيج الاجتماعي، بالإضافة إلى تمركز جزء كبير من رأس المال في الجيش وفي القطاع الصحي.

ومع ذلك ، فإن هذا التدفق من الصفقات المال الوهمي التي تسعى ضمنا الى التخفيف من شلل السوق، الذي احتوى بالفعل على تراكم مفرط غير مستدام لرأس المال الوهمي، و بالفعل تم تداول هذا الراسمال إلى حد كبير عبر الأسواق المالية. إغراق سوق المال الوهمي بارقام ضخمة في التداول الفعلي للسوق، سيدمر كل هذا رأس المال من خلال التصحيح الإلزامي الذي سيدركه السوق عاجلاً أم آجلاً و من حيث القيمة الرمزية.

هذا يعني أن تخفيض قيمة العملة، وفرض الاستبداد لقانون اعتقدت حياله البرجوازية، انه سيؤدي إلى تخفيض قيمة العملة بشكل غير مسبوق و يؤثر على الإعسار العام للشركات والدول، على تخفيف الديون الهائلة، وبالطبع على الدافع البرجوازي لإعادة هيكلة الاقتصاد العالمي، و الذي يضمن (تمركز هذا الاقتصاد في بعض المناطق الجديدة و تصفية الآخر و دمج اليات التداول الجديدة ...) بمعنى أنه يحاول بدء دورة جديدة من التراكم لمرة أخرى. و من الواضح أن هذا السياق لا يمكن تطويره إلا من خلال التضحية من قبل البروليتاريا قبل كل شيء اخر. بل أنه سيؤدي إلى انهيار كبير يسبب في تمديد الظروف البائسة في كل مكان و ستجعل البقاء يصبح مستحيلاً أكثر فأكثر.

من ناحية أخرى ، فإنه سيحث البروليتاريا على القيام بالتمرد للدفاع عن مصالحه ضد كوارث الرأس المال. هذا هو المستقبل المحدد من قبل الرأس المال العالمي للبشرية: اما تفاقم الكوارث او الثورة.(4)

طبقاً لهذا السياق يمكننا فهم إجراءات الدول بشكل أفضل [السجن الجماعي، انتشار الجيش في الشوارع، مراقبة المواطنين، شد الحزام للبروليتاريا كلها و اعلان الدولة عن تبريكها لتضحيات عديدة و أكثر صعوبة. فان نوعية رد فعل البروليتاريا بالنظر إلى الحالة الاستثنائية تم تقييمها من قبل الدولة، وقد استطاعت الدولة ان تضطر الاحتجاجات و التمردات المتطورة في كل من فرنسا، الايران و العراق، لبنان، الجزائر، هونغ كونغ، تشيلي و الخ الى الانسحاب المؤقت.

ففي تشيلي ندا الدولة بالحالة الاستثنائية، حتى قبل ان يتم الاعلان عن وجود اية حالة وفات او اتخاذ أي إجراء صحي. بهذه الطريقة استخدم الدول الوباء لاستعادة السلام الاجتماعي في المناطق التي كانت الوقفات الاحتجاجية و التمردات فيها جارية في السنوات الأخيرة. و من أجل خلق بيئة مواتية لكبت الاحتجاجات و المواجهات ضد الإجراءات الرهيبة التي تتم إعدادها حالياً عن طريق زيادة القدرة على السيطرة الاجتماعية لديهم خصوصاً في المناطق التي كثفت فيها هذه الاحتجاجات.

و قد وصل الامر به إلى حد فرضت فيه الراسمالية تاريخيا تعديلات جديدة وتقلبات على الاستغلال، كانت هناك دائما مقاومات جماعية، انتفاضات و ثورات. بشكل أكثر أو أقل عبر التاريخ. لذا كان من المفاجئ في البداية أن نرى القبول الكبير من قبل البروليتاريا تجاه الاجراءات التي طبقتها الدول، مما لا شك فيه أنه كان مواسيا للبعض و للقوة الوسيطة لجهاز الدولة في الوضع الجديد الذي كانوا فيه، ومع ذلك، أعلن بعض البروليتاريا دحضهم الأول لجميع هذه التدابير، أنهم رفضوا اتباع جعجة الدولة و الاستسلام لارهاب النظام و قبول تدهور ظروفهم المعيشية. شيئا فشيئا و من هنا نرى كيف الملامح، الصرخات و تعبئة الاحتجاجات بدأت تتكاثر.

على الرغم من الظروف الصعبة التي تفرضها الدولة خلال الحجر و العزل، تحاول طبقتنا على تنظيم ردها لهجوم الدولة، و هذا الرد لا يشمل فقط القيام بأفعال العصيان الصغيرة، التي تقومها الدولة خلال الغرامات، الاعتقالات و مزاعم انعدام التضامن بل يشمل أكثر من ذلك.

مثالا على ذلك، أولئك الذين يشكون في الرواية الرسمية حول القضايا الصحية، الذين يحذرون الآخرين عن وجود السيطرة و ويشيرون إلى الجواسيس، أولئك الذين يخترعون جميع أنواع الحيل والخدع بالاضافة الى جميع الإجراءات التي تعبر عن حاجتنا البشرية، كاختراق السجن و الطلب منا على القيام باختراق العزل، ناهيك عن الاحتجاجات و المواجهات الجارية في الشوارع. ففي محافظة هوبي، المركز الأول حيث تم فرض الحالة الاستثنائية فيه يشهد الكثير من المظاهرات و المواجهات في العديد من الأماكن. و في فلبين تم استجواب مسالة العزل من قبل المتظاهرين، حيث طلبوا الطعام و المنتجات الأساسية الأخرى.

في الهند تصدوا العمال المهاجرون للبوليس، في الايطاليا تم تنظيم المظاهرة وفقا لشعار (علينا أسترجاع كل ما سلبتم منا). فالاضطرابات في السجون و في مراكز التوقيف المختصة بالمهاجرين الغير مرخصين تنتقل من بلد إلى آخر، و يجب ذكر عمليات النهب و النداء الداعمة لعدم دفع الايجار في حين بدا الآخرين عن الاضراب عن العمل في بعض الاماكن، بالاضافة لشبكات المساعدة المتبادلة لجمع امساعدات المالية لدعم حركة التمرد.

تحاول مختلف الدول القومية صد هذه الاحتجاجات و عزلها، من خلال استغلال مميزات الحالة الاستثنائية او الطوارئ. لقد ذكر الرئيس الفلبيني بوضوح، انه سيقوم بقتل كل من يتهرب من العزل. و من ناحية أخرى، أعلنت عن تنازلات صغيرة من قبل الدولة، مثل الافراج المؤقت لنحو 100.000 سجان في ايران. و قاموا بإنشاء قسائم اجتماعية للاغذية في ايطاليا.

نحن مقتنعون بان رمي قطعة من الرغيف اليابس لن يخدم الجوع و لن تلبي الاحتياجات التي تم قمعها من قبل الراسمالية لقرون و قرون.

هذه المناوشات الأولى التي تنظم نفسها ضد حالة الطوارئ العالمية تعزز الفكرة أن البروليتاريا لا تبقى

محاصرة في شققها للتفرج على ما يدور حولها و على كيفية جرّها إلى ميدان المجزرة، ولن تقبل ان تصبح ضحية للاقتصاد.

لكن علينا أن ننظم عالميا وندفع هذا النقض بأكملها الى الامام حتى يخترق قلب وحش الراسمالية. ان ندفع بالخوف إلى الجانب الآخر، حتى تزرع حالة من الذعر في صفوف البرجوازية.

نرجو أن يتحول الخوف من وباء فيروس كورونا إلى الخوف من وباء الثورة

ان الحرب ضد فيروس كورونا هي الحرب ضد البروليتاريا العالمية.

دعونا نفرض احتياجاتنا الانسانية ضد احتياجات الراسمالية العالمية.

البروليتاريا الاممية

2. April.2020

Internationalist Proletarians

الملاحظات:

1- لتوضيح أن الراسمالية رغم حالة الطوارئ والعزلة المفروضة في عشرات الدول حول العالم تواصل تشغيل القطاعات الإنتاجية التي تراها ضرورية و تستمر في اجبار البروليتاريا في مواصلة العمل فيها، و بالتالي جرهم للبقاء في بيوتهم منفردين بعد الانتهاء من العمل. فوق المرسوم الغامض والمرن جدا: الاولوية هي "للعمل الأساسي فقط" و الذي يعطي الانطباع كان اتمام العمل باتت مخصصة فقط لاحتياجاتنا البشرية، حتى لا يخلق عقبة أمام الاحتياجات الراسمالية.

2 انظر: (chuangcn.org/2020/02/social-contagion) من نشوانغ

انظر كذلك The Pandemics of Capital from Grupo Barbaria

([/barbaria.net/2020/03/29/the-pandemics-of-capital](http://barbaria.net/2020/03/29/the-pandemics-of-capital))

(3) انظر نصنا (التمردات العالمية ضد الراسمالية العالمية)

[/http://www.en.proletariosinternacionalistas.org/international-revolt-2](http://www.en.proletariosinternacionalistas.org/international-revolt-2)

(4) نحن لا ندعي أن هذه السيرورة تتطور على الفور ، ولكننا في الواقع ندعي أنها من خلال "الوباء لفيروس كورونا" قد حققت قفزة نوعية في تطورها.

المصدر:

<http://www.en.proletariosinternacionalistas.org/against-the-capitalist-pandemic/>